

الإسهامات العلمية للأستاذ علي حملاوي في التعرف بمدينة سدراتة الأثرية

The scientific contributions of Dr. Ali Hamlaoui to the knowledge of the archaeological city of Sedrata

يمينة بن صغير حضري^{*1}

¹جامعة غرداية - benseghier.yamina@univ-ghardaia.edu.dz

تاريخ النشر 2025/12/31

تاريخ القبول 2025/12/01

تاريخ الاستلام 2025/09/29

الملخص

تضم الجزائر الكثير من المواقع والمعالم الأثرية التي تعود إلى حقبات تاريخية مختلفة تعبر عن الثراء التاريخي، والتنوع الثقافي لهذه الرقعة الجغرافية، وما مدينة سدراتة بالجنوب الشرقي الجزائري إلا نموذجا لهذه المواقع، وقد عرفت هذه المدينة التي تعود في نشأتها إلى العصر الوسيط النسيان والاهمال لعدة سنوات خاصة بعد الاستقلال، إلى أن قام كل من الدكتور رشيد بورويبة والدكتور علي حملاوي بتقديم دراسات أكاديمية حولها، فكان لهما دورا كبيرا في التعرف بهذه المدينة من خلال دراساتها المختلفة، ولإبراز هذا الجانب سنعمل على تقديم ورقة بحثية في الموضوع تبين مدى الإسهامات العلمية للدكتور علي حملاوي.

الكلمات المفتاحية: علي حملاوي - مدينة سدراتة-الجزائر - رشيد بورويبة - العصر الوسيط.

Abstract

The rich history and cultural diversity of Algeria are expressed in the numerous archaeological sites and monuments which date from different historical eras. The city of Sedratha, in the south-east of Algeria, is just one example of these sites. This medieval city was forgotten and neglected for many years, particularly after independence. However, after Rachid Bourouiba's efforts, Dr Hamlaoui presented an academic study on the site. He played a major role in raising awareness of the town through his various research projects. To highlight this aspect, we will present a research paper showing the extent of his scientific contributions in this area.

Keywords: Ali Hamlaoui - The city of Sedrata- Algeria- Rachid Bourouiba- the Middle Ages.

مقدمة:

للدراستات الأثرية دور كبير في التعريف وإعادة الاعتبار لمختلف المواقع والمعالم الأثرية في العالم، وبالرغم من أن علم الآثار من العلوم الحديثة بالجزائر إلا أنه بعد الاستقلال ظهر مجموعة من الآثاريين الجزائريين الذين عملوا على دراسة وإبراز أهم معالمها ومواقعها المنتشرة في مختلف أرجاء الجزائر، فكان لكل منهم مجال تخصصه واهتماماته التي انعكست بشكل واضح على انتاجهم العلمي، الذي تنوع بتنوع الآثار التي تزخر بها الجزائر، حيث كان تخصص علم الآثار ضمن قسم التاريخ ومع ذلك استطاع الكثير منهم الالتحاق بجامعة خارج الوطن في صميم تخصص علم الآثار فتمكنوا بذلك من معرفة مفاتيح هذا العلم، فمنهم خريجي المدرسة المشرقية الذين التحقوا بالجامعة المصرية أمثال عبد العزيز لعرج، وصالح بن قرية، وخريجي المدرسة الفرنسية أمثال رشيد بورويبة، وعلي حملاوي موضوع الدراسة. ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية فيما تتجلى الإسهامات العلمية للدكتور علي حملاوي للتعريف بمدينة سدراتة الأثرية؟

1- التعريف بمدينة سدراتة الأثرية:

تدخل مدينة سدراتة ضمن حاضرة ورجلان في العصر الوسيط ، واليوم هي جزء من مدينة ورقلة، حيث أن التوسعات المعمارية الحديثة جعلت موقعها غير بعيد عنها لا يفصلها عنها إلا بعض الكيلومترا ، يعود تاريخ هذه المدينة إلى ما بعد سقوط مدينة تيهرت عاصمة الدولة الرستمية سنة 296هـ/909م على يد الفاطميين، وفرار آخر الأئمة الرستميين يعقوب بن أفلح رفقة أهله وما بقي معه من أتباع¹، وبما أن الماء أهم أسباب استقرار الإنسان، ومن شروط بناء المدن، كان أول ما قام به الإمام يعقوب بن أفلح هو حفر بئر، هذا الأخير الذي كان نواة لمجموعة الغابات التي قام بزراعتها، لتبنى بعدها مجموعة من المباني التي شكلت في مجموعها ما عُرف بمدينة سدراتة، هذه الأخيرة التي تطورت بسرعة وتحولت إلى مركز حضاري مهم بالجنوب الشرقي تُشد له الرحال من كل أنحاء المغرب الإسلامي حينها، فكان لوقوعها ضمن طريق القوافل التجارية العابرة للصحراء باتجاه بلاد السودان دور في زيادة مكانتها الاقتصادية²، للتعرض المدينة بعد أكثر من ثلاثة قرون للتخريب على يد يحيى بن إسحاق بن غانية الميورقي 626هـ/1228م، بعد أن ثار سكانها ضد يعقوب المنصور خلال القرن 7هـ / 13م، فاندثرت المدينة بمرور الزمن وغطتها الرمال، وهي مصنفة كثرات وطني منذ 1967³.

2- الدراسات الأثرية للمدينة في الفترة الاستعمارية:

عُرفت مدينة سدراتة الأثرية إبان الفترة الاستعمارية اهتمام كبير من طرف مجموعة من الباحثين الفرنسيين، الذين كان هدفهم بالدرجة الأولى استعماري بحث، تمثل في بحثهم، عن مصادر المياه التي تغذي المنطقة، منها عين الصفا التي جاء ذكرها في العديد من المصادر المحلية التي اطلعوا عليها، فكانت المدينة ضمن الإطار الجغرافي لهذا المصدر المائي، ولأهمية المدينة العمرانية برمجت مجموعة من التنقيبات من سنة 1878 إلى سنة 1952، أولها سنة 1878 من

¹ درجيني، أحمد، (ذ.ت)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، الجزء الأول، مطبعة البعث، دون تاريخ،، قسنطينة، ص ص 95-96 ينظر أيضا زكريا، يحي، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 113.

² Lethielleux, J., Ouargla cité Saharienne, des origines au début du 20 siècle, Geuthnier, paris, 1983,, PP41-47

³ أعزام، إبراهيم، غصن البان في تاريخ ورجلان، العالمية للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر، 2013. ينظر أيضا:

- بورويبة، رشيد، "الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة"، مجلة الأصالة، العدد 41، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977.

طرف لارجو (Largeaud)، ثم هارولد طاري (H.Tarry) سنة 1881، ليواصل بول بلانشي (P.Blanchet) التنقيبات سنة 1898، بعده المهندس فوشي (Fouchet) سنة 1942، وأخبرهم من طرف مارغريث فان برشم (Margurite.van. berchem) من سنة 1950 إلى سنة 1952، فكان من نتيجتها اكتشاف واستخراج مجموعة من المعالم أهمها المسجد الجامع، والقصر، ومجموعة من البيوت، بالإضافة إلى كمية كبيرة من اللقى الأثرية المهمة خاصة لوحات من الخزاف الجصية، وقنوات المياه، ومقبرة الشيخ أبي صالح جنون بن يمران، وقبر الإمام يعقوب بن أفلح أخر الأئمة الرستميين⁴.

3- بداية الدراسات العلمية للمدينة بعد الاستقلال:

بعد الاستقلال ومع ظهور مختصين في الآثار والتاريخ بالجزائر، بدأت الأبحاث والدراسات حول هذه المدينة تأخذ منحى آخر، خاصة بعد ظهور مجموعة من الباحثين على رأسهم أبو الأثريين الجزائريين الدكتور رشيد بورويبة، ورائد الجيل الجديد في علم الآثار الدكتور حملاوي علي رحمهما الله، ويعتبر رشيد بورويبة من أول الباحثين الجزائريين الذين اهتموا بدراسة مدينة سدراتة بعد الاستقلال، إذ أفاد رشيد بورويبة جيل من الباحثين في مجال البحث الأثري والتاريخي، فبفضله تأسست مدرسة جزائرية في علم الآثار، لها أساتذتها، وطلابها، حيث قضى ما يناهز الأربعين سنة في رفع الغبار عن تراثنا الحضاري المادي في شمال وجنوب البلاد، الديني منه، والمدني، والعسكري، فانتزع من الغربيين هيمنتهم على دراسة كنوزنا الأثرية، وبذلك أصبحت كتاباته في مجال علم الآثار مرجعا للباحثين فيه، وخلال مشواره العلمي الطويل كان لمدينة سدراتة جانب من دراساته الأكاديمية واهتماماته العلمية، ففي المؤتمر العاشر للأثريين العرب بتلمسان سنة 1986. قدم دراسة قيمة حول بيوت مدينة سدراتة، حيث عرفت تسميته لأحد هذين البيتين بالبيت ذو الجرتين⁵.

بقيت آثار مدينة سدراتة ضمن صميم اهتماماته بالفن والعمارة الإسلامية، فكان من أشهر مؤلفاته كتابه بعنوان "ثلاث مدن مندثرة" Trois villes disparues، كان من ضمنه التعريف بهذه المدينة، إذ ابرز من خلال هذه الدراسة ما تتركز به من ثراء معماري، وفني لا يقل أهمية وجمالا عن ما عرفته المدن الإسلامية في المشرق الإسلامي⁶، كما كان له مقال منشور في مجلة الأصالة العدد 41، سنة 1977، وهو عدد خاص بأعمال الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، بعنوان "الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة" حاول من خلاله تسليط الضوء على جانب مهم من عمارة وفنون مدينة سدراتة

⁴ العربي، إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983، ص ص 155-156. ينظر أيضا:

- Marguerite, V, Sedrata Une ville au moyen âge ensevelie dans les sables du Sahara Algérien, documents Algériens, N°11, 1953, PP217-330.

⁵ حصل على شهادة الليسانس في العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبعد ذلك وجه نظره إلى الحضارة الإسلامية، ومنه الفن الإسلامي في شرق وغرب البلاد، مما أهله للحصول على شهادتين معا دكتوراه الحلقة الثالثة، تحت إشراف الأستاذ الفرنسي لوسيان قولفان، ليتحصل بعدها على شهادة دكتوراه الدولة، وبالإضافة إلى التدريس عين مسؤولا عن دائرة الآثار التي كانت تابعة لقسم التاريخ. ينظر عقاب، محمد الطيب، "أستاذ الجيل رشيد بورويبة"، مجلة الدراسات الأثرية، معهد الآثار جامعة الجزائر، العدد 3، 1995، ص ص 5-14.

⁶ نفس المرجع، ص ص 5-14.

مقارنا كل ذلك بما وُجد بمدينة تيهرت الرستمية⁷، وقد نوه الدكتور حملاوي بجهود الأستاذ بورويبة العلمية وفضله فيما قدمه من دراسات حول هذه المدينة ونفض الغبار عنها⁸.

4- بداية الاهتمام بالمدينة من طرف علي حملاوي:

بعد زيارة علي حملاوي للمتاحف الفرنسية وإطلاعه على ما تحويه من قطع جصية حول مدينة سدراتة، وعلى ما كتبه المستشرقين عنها، " حول الزخارف الجصية لمدينة سدراتة الأثرية"¹⁰ تم اختيار موضوع أطروحته لتحضير شهادة الدكتوراه، ومنه كانت بداية اهتمامه بهذه المدينة، لتتعدد أبحاثه فيما بعد حولها، وبرجوعه للجزائر كان له سنة 1989 محاضرة بقصر الثقافة تحت عنوان "مدينة سدراتة الأثرية دراسة معمارية وفنية"، حاول من خلالها تعريف الطلبة، والباحثين بقيمة هذه المدينة الأثرية حضاريا مستشهدا بما قدمه من صور، ومخططات¹¹، لتتالى أبحاث علي حملاوي ودراساته حول مدينة سدراتة، فتمكن بذلك من المساهمة العلمية في التعريف بها ويمكن الوقوف على ذلك من خلال انتاجه العلمي.

5 - نماذج من انتاجه العلمي حول مدينة سدراتة:

تعدد الإنتاج العلمي للأستاذ واختلف في جزئياته، وعليه سنعمل على تقديم محتوى لبعض النماذج المختارة:

1.5-أطروحة الدكتوراه الدرجة الثالثة:

تعد أول وأهم انتاج علمي له في الآثار الإسلامية بعنوان " الفن بمدينة سدراتة (القرن 10-12) دراسة وصفية تحليلية ومقارنة"، بصيغتها اللاتينية كما هي مسجلة في جامعة سوريون: l'art de Sedrata(10-12 siècle): étude descriptive analytique et comparative, Thèse pour l'obtention du diplôme de doctorat de 3^{ème} cycle en Archéologie islamique تحت اشراف الأستاذة جنين سورديل تومين(Janin Sourdel-Tomine)، والتي تمت مناقشتها سنة 1985. (لوحة 1)

الأطروحة في مئة وتسعين صفحة، ابتدأها الباحث بمقدمة حاول من خلالها توضيح مكانة هذه المدينة التي كانت من أسباب اختياره للموضوع، ولإلزام بمختلف جوانب الدراسة قسم الأطروحة إلى أربعة فصول، الفصل الأول بعنوان الدراسة التاريخية، تناول فيه مدينة سدراتة من خلال مصادر الرحالة والمكتشفين الغربيين أمثال بربريجر(A.Berbrugger)، ودوفري(Duveyrier)، وفيل(L.Ville)، وشارل فيرو(L.Ch.Feraud)، ولارجو(V.Largeau)¹²، سواء نتائج الدراسات أو التقنيات الأثرية.

⁷ بورويبة، رشيد، المرجع السابق، ص ص 180-192.

⁸ حملاوي، علي، إشكالية الفن بمدينة سدراتة، أعمال الأيام الدراسية الأولى حول مدينة سدراتة، 23-26 أبريل 1997، دار الثقافة، ورقلة، ص 40.

⁹ ولد بتمرنة الجديدة ولاية المغير اليوم سنة 1958، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا من ثانوية تقرث سنة 1979 التحق بجامعة الجزائر وبالضبط قسم التاريخ، وبعد حصوله على شهادة الليسانس في علم الآثار سنة 1981، تحصل على منحة علمية من وزارة الثقافة لمواصلة دراسته بجامعة سوريون (Sorbonne) بباريس لتحضير شهادة الدكتوراه الدرجة الثالثة.

¹⁰ Hamlaoui, Ali, l'art de Sedrata(10-12 siècle): étude descriptive analytique et comparative, Thèse pour l'obtention du diplôme de doctorat de 3^{ème} cycle en Archéologie islamique, sous la direction de Mme le professeur Janine Sourdel-Thomine.,

¹¹ قاعة المحاضرات بقصر الثقافة مغدي زكريا، الجزائر العاصمة سنة 1989.

¹² Hamlaoui, Ali, Op.cit, pp23-30.

أما الفصل الثاني فجاً بعنوان الدراسة المعمارية تناول في قسمه الأول وضعية المعالم بالمدينة، والوسائل والعناصر الأساسية في البناء، أما القسم الثاني فخصصه للدراسة المعمارية للمعالم المختلفة باستخدام مخططات توضيحية لكل من المحكمة والمنازل التي تم اكتشافها¹³. (لوحة 2)

تناول في الفصل الثالث الجانب الزخرفي، أولاً من خلال دراسة عامة للمجموعات الزخرفية، وفي القسم الثاني تفصيل لأهم العناصر المكونة للزخرفة، والتي صنفها إلى عناصر هندسية، ونباتية، وكتابية، موضحاً كل ذلك برسومات تفصيلية لكل عنصر¹⁴. (لوحة 3)

وفي الفصل الرابع والأخير قدم دراسة مقارنة مع ما عُرف في مجال العمارة مع مثيلتها في المشرق الإسلامي، والغرب المسيحي، والفن المحلي¹⁵، لترفق الدراسة في الأخير بمجموعة من الملاحق المتنوعة من خرائط ومخططات، ولوحات... وغيره، وهي كثيرة ومتنوعة خاصة فيما يتعلق بالزخرفة¹⁶، وقد خلص الباحث في دراسته إلى مجموعة من النقاط منها:

- ان التطور المعماري والفني الذي عرفته المدينة يطرح مجموعة من الإشكاليات حول أصوله، والعوامل التي ساعدت على تطوره في هذا المحيط الصحراوي.
- ان الفن بهذه المدينة هو استمرار للفن الافريقي القديم من خلال مجموعة من العناصر الزخرفية الهندسية التي استخدمت في زخرفة مبانيها.
- من خلال دراسة المقارنة مع الفنون الأخرى يمكن القول بأن هذا الفن لا يعود إلى مرحلة تاريخية محددة أو متأثر بفن بعينه، أو بفن على حساب آخر، بل أسلوب متنقن وبسيط يعبر عما وصل له الفن البربري من القرن الرابع إلى القرن السادس الهجري (العاشر / الثاني عشر الميلادي).
- من غير المعقول أنه لم يكن بمنطقة سدراتة سكان قبل مجيء الاباضية.
- ان المباني المختلفة التي تم اكتشافها توضح لنا التطور التاريخي للمدينة.
- أن هذا الفن ظهر وازدهر في منطقة صحراوية بعيدة نتيجة الموقع الاستراتيجي للمدينة باعتبارها ملتقى للعديد من الطرق التجارية القادمة من اتجاهات مختلفة، وملتقى للقبائل التي تحمل ثقافتها وحضارتها المتنوعة¹⁷.

2.5. -المقالات والمداخلات:

إن التساؤلات التي طرحها الأستاذ في نهاية أطروحته عمل للإجابة عنها من خلال مجموعة الابحاث والدراسات التي قدمها في الملتقيات، أو نشرها في مجلات فيما بعد، منها مقال موسوم بـ "العناصر الزخرفية بمدينة سدراتة" قدمه في الملتقى الثاني للبحث الاثري والدراسات التاريخية المنظم بادرار سنة 1994، وقد حاول من خلاله التعريف بأهم الأعمال التي أجريت حول المدينة مشيراً إلى انه ليس على سبيل الإشادة بما فعله الغربيون، ولكن للفت انتباه الباحثين المختصين إلى قلة الأعمال التي أجريت حول هذا الموقع الجد مهم، كما حاول في هذه الدراسة دق ناقوس الخطر، والتنويه إلى ما تتعرض له هذه المدينة من اهمال بالرغم من قيمتها العلمية، كيف لا وهي نموذج فريد لما يمكن أن تكون عليه المدينة

¹³ Hamlaoui, Ali, Op.cit, pp32-46.

¹⁴ Ibid, pp65-117.

¹⁵ Ibid, pp120-127.

¹⁶ Ibid, pp129-167.

¹⁷ Ibid, pp142-143.

بالجنوب الجزائري (4 هـ - 7 هـ / 10 م - 13 م)¹⁸، في الوقت الذي كانت تعد فيه القصور السمة السائدة للتجمعات السكانية في الجنوب.

وفي كل مرة يتناول الزخرفة الجصية الإسلامية إلا وحاول إبراز ما تزخر به مدينة سدراتة، وهذا ما يبدوا واضحا في مقاله المنشور بمجلة الدراسات الأثرية بعنوان " الزخرفة الجصية بين التطور والانحطاط في المباني الإسلامية بالجزائر"¹⁹، والمقال المنشور ضمن منشورات المعهد العالم العربي بباريس 2003 - 2004 بعنوان (les stucs de Sdrata) "الزخارف الجصية لمدينة سدراتة"، تناول في هذا المقال الإطار الجغرافي وما يزرع به من مقومات استقرار الإنسان، ثم تبعه بدراسة لتخطيط المدينة وتركيباتها المعمارية، ليفصل بعد ذلك في أنواع العناصر الزخرفية النباتية، والهندسية، والكتابية²⁰. (لوحة 3)

استمرت إسهاماته في التعريف بهذه المدينة من خلال مشاركته في الأيام الدراسية الأربعة لمدينة سدراتة بالرغم من ارتباطاته، ومسؤولياته كمدير لمعهد الآثار حينها، وذلك إيمانا منه بأهمية هذه المدينة، وبضرورة المحافظة عليها، فكان في كل مرة يلتقي فيها بالمجتمع المدني المتمثل في الجمعيات، وعلى رأسها جمعية سدراتة، إلا وأبدى كل استعداد له لتقديم يد المساعدة لإخراج هذه المدينة من ذاكرة النسيان وإعادة الاعتبار لها.

شارك الأستاذ حملاوي في الأيام الدراسية الأولى حول مدينة سدراتة الأثرية المنعقد يومي 23-26 أبريل 1997 بمداخلة موسومة بـ "إشكالية الفن بمدينة سدراتة"، حاول من خلال هذه الدراسة إبراز أهمية ما تم العثور عليه من قطع جصية أثناء التنقيبات الأثرية التي أجريت من سنة 1878 إلى غاية 1952، والتي تم العثور على أكثرها بالقصر والبيت الواقع شرق المدينة وسط الأراضي الزراعية، وقد دلت هذه القطع على مدى مهارة وعبقريّة الفنان السدراتي، الذي تمكن من المزج بين قواعد الفن الإسلامي السائدة في تلك الفترة والبصمة المحلية المتأثرة بما يحيط به²¹. (لوحة 3)

أشار الأستاذ إلى قلة الدراسات حول هذه المدينة مقارنة بالمدن الإسلامية الأخرى، كما أن جلهم اعتمدوا في دراستها على الدراسة التحليلية والمقارنة مع الفنون الأخرى، وربما مرد ذلك إلى الإشكاليات التي تواجه الباحث، وصعوبة الإجابة عنها في ظل غياب الدلائل المادية الأثرية، خاصة وأنه بالرغم مما تم اكتشافه من قطع جصية أشار إليها الباحثون مثل هارولد تاري الذي ذكر بأنه أرسل إلى الأغواط حمولة جملين، ونفس الأمر لما ذكره بول بلانشي بأنه عثر على ما يقارب 60²م إلا أن ما هو متوفر كمية ضئيلة من القطع الفنية، إضافة إلى قلة الكتابات التاريخية حول المدينة²².

ليخلص في الأخير إلى دور التجارة باتجاه بلاد السودان في إنعاش هذه المدينة بما كانت تمدّها به من أموال، وتأثيرات حضارية، لهذا جاء الفن بمدينة سدراتة لا يشبه غيره، وتطور عبر الزمن ليصل إلى ما وصل إليه، حيث امتدت تأثيراته الفنية إلى مناطق أخرى داخل وخارج البلاد، فوجدت بعض العناصر الشبيهة بسدراتة في كل من خربة المفجر،

¹⁸ حملاوي، علي، "العناصر الزخرفية بمدينة سدراتة"، أعمال الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية، أدرار، 1994، ص ص 29-42 ينظر أيضا تقرير بعثة الآثار لسنة 1999.

¹⁹ حملاوي، علي، "الزخرفة الجصية بين التطور والانحطاط في المباني الإسلامية بالجزائر"، مجلة الدراسات الأثرية، معهد الآثار، العدد 01، الجزائر 1992، ص ص 57-68.

²⁰ Hamlaoui, « Ali, les stucs de Sedrata, l'Algérie en héritage », Art et Histoire, institut du monde Arabe, Actes sud, 2003, pp301-306.

²¹ حملاوي، علي، إشكالية، ص 39.

²² نفس المرجع، ص 41.

وسامراء، ومنصورية، وجامع ابن طولون، وقلعة بني حماد.... وغيره من المعالم الإسلامية، ومع ذلك يجزم الأستاذ بأن فن المدينة مازال يكتنفه بعض الغموض²³.

6 - مجهوداته الميدانية:

واصل الدكتور حملاوي علي مشواره مع هذه المدينة ، فكان من خلال دروسه التي يقدمها في مقياس عمارة وفنون إسلامية، يُعرف بمدينة سدراته، فعرفناها عن قرب قبل زيارتها، وفي كل مرة كان يتولى فيها مهمة إلا وأعطى لهذه المدينة حقها في كل فرق البحث التي كان عضو فيها، كفرقة "المدينة المعمارية الإسلامية"، وفرقة "المراكز الحضرية في المغرب الأوسط"، و فرقة بحث مواد و تقنيات البناء في العمارة الإسلامية" بجامعة الجزائر، وفرقة بحث أخرى حول "تطور المسكن في المغرب الإسلامي" مع المركز الوطني للبحث في عصر ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ.

ليكال هذا الاهتمام بنزأسه لمشروع حفرة مدينة سدراته بتقويض من وزارة الثقافة، وكان ذلك سنة 1997 وهي أول حفرة منظمة منذ القرن 19م، والتي شارك فيها أساتذة وطلبة معهد الآثار بمساعدة جمعية سدراته بورقلة، وبفضل هذه الحفرة تمكنوا من إعادة كشف مجموعة من المعالم المعروفة، منها المحكمة التي تحوي على مجموعة من الزخارف الجصية، والمسجد الجامع للمدينة، وبعض الدور²⁴، وقد سبقت هذه الحفرة عدة زيارات ميدانية للموقع من طرف اساتذة وطلبة معهد الآثار في عز الظروف الصعبة التي كانت تعيشها البلاد. (لوحة 2)

وأخر إسهاماته عضويته كمستشار ضمن فريق العمل لمكتب الدراسات الأبعاد الثلاثة (3D) لإنجاز مشروع لإعادة الاعتبار لمدينة سدراته سنة 1997-1998 تحت إشراف مديرية الثقافة لولاية ورقلة، والتي كان من نتائجها تحديد محيط التصنيف، ومحيط الحماية للمدينة، تبعه فيما بعد شق الطريق المؤدي لها على مسافة 2 كيلومتر، وحفر بئر المياه بالقرب من الموقع²⁵.

خاتمة

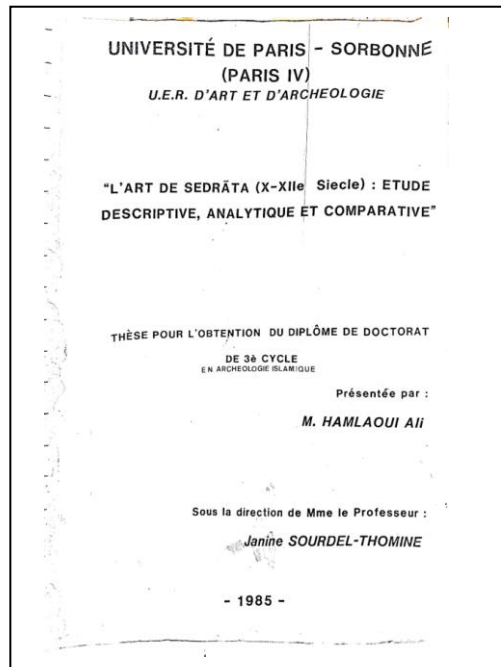
حاول الدكتور حملاوي علي خلال مشواره العلمي دراسة وإعادة الاعتبار لهذه المدينة إيماناً منه بدورها التاريخي والحضاري خلال العصر الوسيط، ومع ذلك لم تكن المهمة سهلة لوجود المدينة في منطقة صحراوية صعبة، فقد غطتها الكثبان الرملية كلياً باستثناء بعض الأجزاء من المباني التي تظهر في فصل الربيع، مع كثرت الرياح في السنوات الأخيرة، ومع ذلك لم يفشل في محاولاته المستمرة لإخراجها من تحت الرمال إلا أن الأمر ليس سهلاً، ويتطلب مشاركة كل القطاعات كل في مجال تخصصه، بالإضافة إلى ميزانية كبيرة، وبوفاته رحمه الله توقفت مشاريعه ورؤياه المستقبلية التي يمكن أن تفيد المدينة، ولكن مجهوداته لم تذهب سدى، إذ أصبحت دراساته مرجعاً مهماً للآثاريين في مجال العمارة الإسلامية عامة، وعمارة مدينة سدراته خاصة ، مما قد يساهم اليوم في الحد من التوسعات التي تعرفها مدينة ورقلة وإيجاد حلول سريعة يمكن من خلالها انقاذ هذه الجوهرة النائمة تحت الرمال.

²³ نفس المرجع، ص 43.

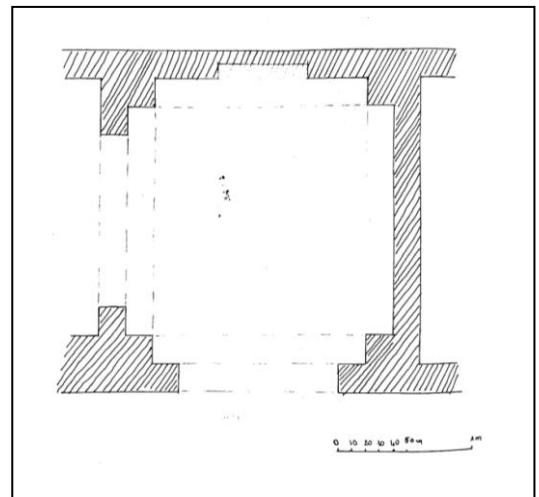
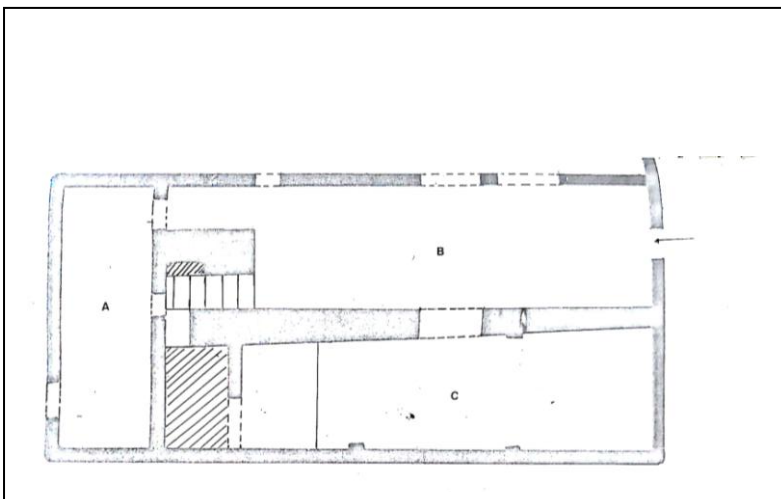
²⁴ HamlaouiN, Ali, les stucs op.cit, pp 301-306 .

²⁵ مكتب الدراسات الأبعاد الثلاثة، مشروع إعادة الاعتبار لمدينة سدراته الأثرية، مديرية الثقافة بورقلة، 1997-1998.

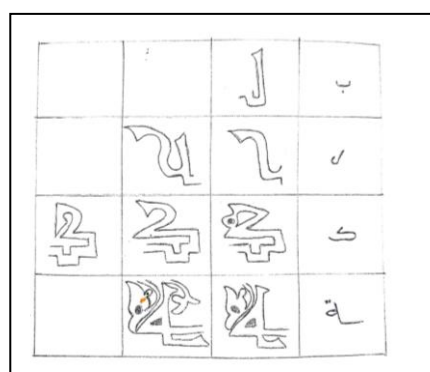
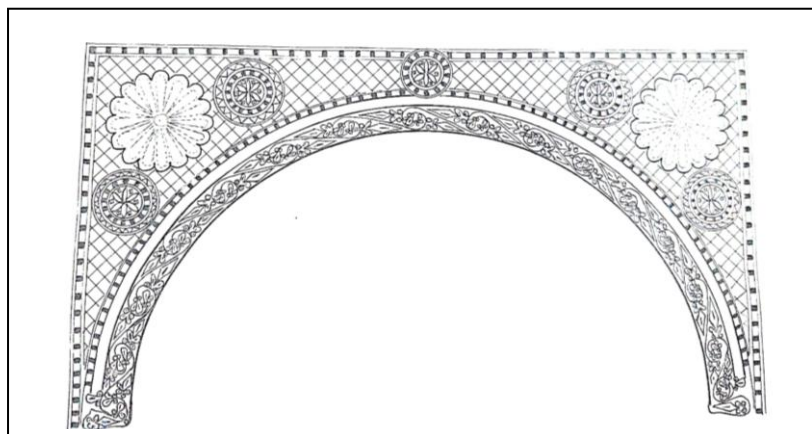
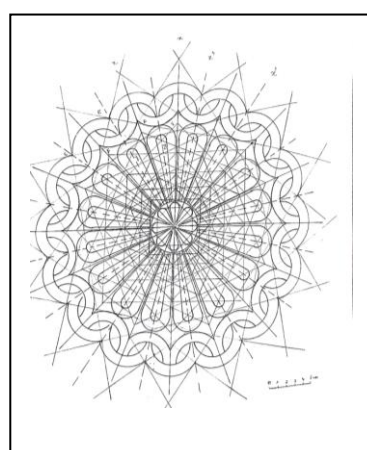
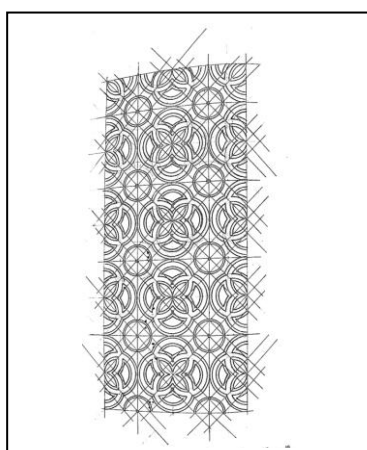
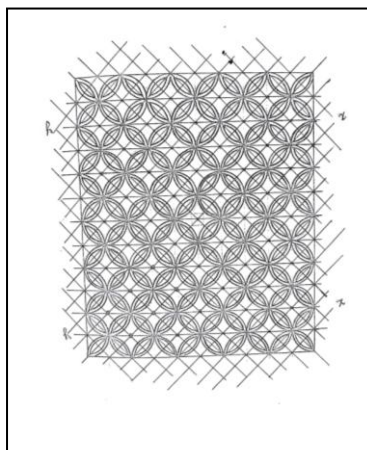
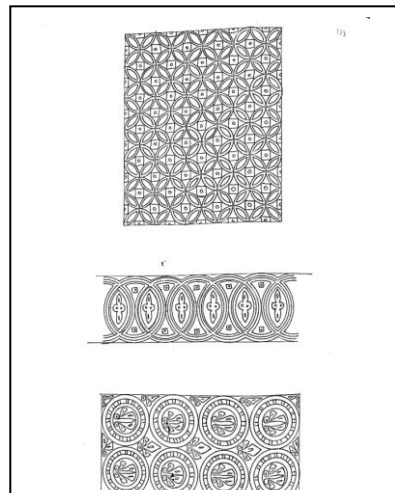
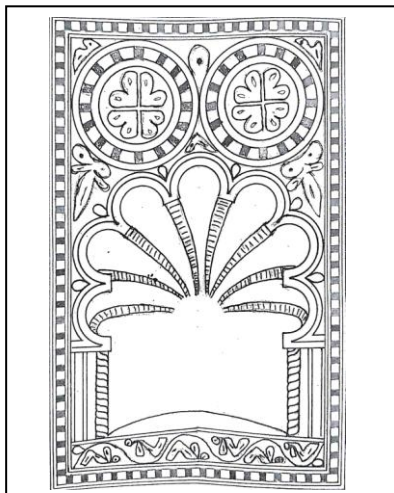
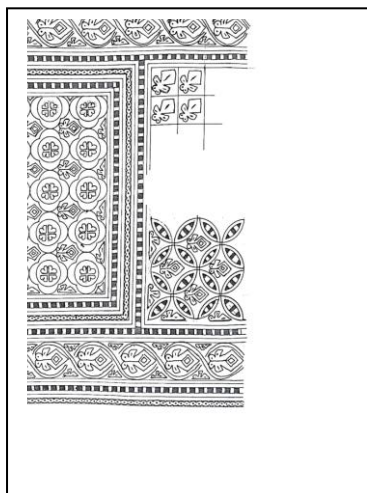
ملحق الصور



لوحة 1: واجهة أطروحة الأستاذ حملاوي علي



لوحة 2: نماذج لمخططات مساكن مدينة سدراته (عن حملاوي)



لوحة 3: نماذج للعناصر الزخرفية بمباني مدينة سدراتة من انجاز علي حملاوي

المراجع البيبليوغرافية

- بالعربية

- أعزام، إبراهيم، غصن البان في تاريخ ورجلان، العالمية للنشر والتوزيع، غرداية، الجزائر، 2013
- بورويبة (رشيد) " الفن الرسمي بتيهت وسدراتة"، مجلة الأصالة، العدد 41، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1977.
- حملاوي، علي، الزخرفة الجصية بين التطور والانحطاط في المباني الإسلامية بالجزائر، مجلة الدراسات الأثرية، معهد الآثار، العدد 01، الجزائر 1992.
- حملاوي، علي، إشكالية الفن بمدينة سدراتة، أعمال الأيام الدراسية الأولى حول مدينة سدراتة، 23-26 أفريل 1997، دار الثقافة، ورقلة.
- حملاوي، علي، العناصر الزخرفية بمدينة سدراتة، أعمال الملتقى الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية، أدرار، 1994.
- تقرير بعثة الآثار لسنة 1999.
- حملاوي، علي، نماذج من قصور منطقة الأغواط، دراسة تاريخية وأثرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.
- درجيني، أحمد، (ذ.ت)، طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق إبراهيم طلاي، الجزء الأول، مطبعة البعث، قسنطينة، د.ت.
- زكريا، يحي، كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979.
- العربي، إسماعيل، الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1983.
- عقاب، محمد الطيب، "أستاذ الجيل رشيد بورويبة"، مجلة الدراسات الأثرية، معهد الآثار جامعة الجزائر، العدد 3، 1995.
- مكتب الدراسات الأبعاد الثلاثة، مشروع إعادة الاعتبار لمدينة سدراتة الأثرية، مديرية الثقافة بورقلة، 1997-1998.
- مكتب الدراسات الأبعاد الثلاثة، مشروع إعادة الاعتبار لمدينة سدراتة الأثرية، مديرية الثقافة بورقلة، 1997-1998.

– بالفرنسية:

- Hamlaoui, Ali, les stucs de Sedrata, l’Algérie en héritage, Art et Histoire, institut du monde Arabe, Actes sud, 2003.
- Hamlaoui, Ali, l’art de Sedrata (10-12 siècle): étude descriptive analytique et comparative, Thèse pour l’obtention du diplôme de doctorat de 3^{ème} cycle en Archéologie islamique, sous la direction de Mme le professeur Janine Sourdell- Thomine, Paris, 1985 .
- Hamlaoui, « Ali, les stucs de Sedrata, l’Algérie en héritage », Art et Histoire, institut du monde Arabe, Actes sud, 2003
- Lethiellieux,J, Ouargla cité Saharienne, des origines au début du 20 siècle, Geuthnier, paris, 1983.
- Marguerite, V, Sedrata Une ville au moyen âge ensevelie dans les sables du Sahara Algérien, Documents Algériens, N°11 , 1953.